

EDITORIAL

نقض المراتب في التراكيب النحوية

(دراسة نحوية وصفية)

محمد خالد عبد الحميد عباس¹

الملخص

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وكفاها ذلك شرفاً وقدرأً، وكلّ كلمة تلفظها في عبارة أو جملة تجد موقعها الإعرابي، فهي إما أن تكون مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً أو مجزومةً حسب موقعها الإعرابي، وهذا ما يعرف بالمراتب، ولكلّ كلمة مرتبة، فإذا كانت فاعلاً فمرتبها بعد الفعل وقبل المفعول به، وإذا كانت خبراً فمرتبها بعد المبتدأ، وهكذا .

إلا أنّ هذه المراتب قد يعترضها التغيير، وتنتقض هذه المراتب، فقد يتقدّم المفعول على الفاعل ، والخبر على المبتدأ وهكذا ، وهذا النقض في المراتب قد يكون واجباً أو جائزاً وقد يكون ممتنعاً؛ وذلك لأسباب نحوية وبلاغية .

ونقض المراتب، أو ما يعرف بالتقديم والتأخير ، باب عظيم من أبواب النحو والبلاغة، وكلّ منهما يكمل الآخر ولا ينفك عنه ، ولاتساع البابين وتفرعهما سنقصر الحديث في هذا البحث على الجانب النحوي، وبيان مواضع التقديم والتأخير الجائز ، والممتنع، والواجب .

أستاذ مساعد - جامعة الجزيرة - كلية التربية - حنتوب

EDITORIAL

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

لألفاظ اللغة العربية مراتب ودرجات، وكلّ لفظة ينبغي أن تحتفظ بمرتبها، فرتبة الفاعل بعد الفعل، وقبل المفعول به ، ورتبة المبتدأ قبل الخبر .

وهناك ما هو عمدة فلا يجوز الاستغناء عنه ، وهناك الفضلة والتي لها دلالتها في المعنى ، ولكن يجوز الاستغناء عنها بوصفها ليست ركناً أساسياً .

وهذه المراتب حسب مقتضى الكلام ، فقد يجب تقديمها وقد يجب تأخيرها، وقد يستوي التقديم والتأخير ، ولكن لهذا التقديم قيود نحوية ودلالات بلاغية .

أسباب اختيار الموضوع :

اللغة العربية لغة عظيمة نزل بها القرآن خاتم الرسالات، واللغة العربية ضابطها النحو مقيم الألسن، والتقديم والتأخير قد يكون واجباً أو ممتنعاً أو جائزاً، وقد شملت آيات الذكر الحكيم كل ذلك، والتعرّف على ذلك يوضح المعنى، ويلزم التعرّف عليه .

الدراسات السابقة :

تناول ابن جني في كتابه "الخصائص" هذا العنوان باسم (نقض المراتب في اللغة العربية) وقد تناوله بإيجاز ذاكراً مواضع الوجوب، والامتناع، والجواز .

الأهداف : ويهدف البحث إلى معرفة الآتي :

الأول :- تقديم على نية التأخير، وذلك في شيء أُقرّ مع التقديم على حُكمه الذي كان عليه ، كتقديم الخبر على المبتدأ ، والمفعول على الفاعل كقولك: (قائمٌ زيدٌ) و (ضرب علياً زيدٌ) فإنّ (قائم) و(زيد) لم يخرجوا بالتقديم عمّا كانا عليه من كون هذا مسنداً ومرفوعاً بذلك ، وكون هذا مفعولاً ومنصوباً من أجله ، وهذا ما يُعرف بالتقديم جوازاً¹ .

الثاني :- تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حُكم إلى حُكم، وتجعله باباً غير بابيه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً ، فتقدم تارة

¹ القروي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : الإيضاح في علوم البلاغة ، ج 1 ، ص 168 ، مطبعة السنة

المحمدية ، بدون تاريخ

EDITORIAL

هذا على ذلك ، وأخرى ذلك على هذا ، مثاله ما تصنعه ب (زيد المنطلق) حيث تقول مرة (زيد المنطلق) وأخرى (المنطلق زيد) . فهذا تقديم لا على نية التأخير ، وإنما المتقدم يأخذ حكم الابتداء .
لذا يقول سيبويه: (وكأثرهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهملهم ويعنيانهم)².

فلو أنّ رجلاً لم يُعهد منه الشر والقتل ، ولكنه قام بقتل رجل آخر ، فحينئذٍ يقدّم المُخبر اسم هذا القاتل فيقول: (قتل عمر رجلاً) لأنّ الذي يهم السامع ذكر هذا القاتل وطرافة القتل منه ، أما المقتول فلا حاجة لتقديم اسمه .

والصحيح أنّه ينبغي أن يُعرف في كلّ موضع قديم فيه شيء على آخر وأن يُذكر سبب ذلك التقديم، ويُفسر وجه العناية فيه هذا التفسير .

ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة على أنّك إذا قلت: (أفعلت ؟) فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت: (أنت فعلت ؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من ؟ وكان التردد فيه .

2 / وإذا كان من الجائز أن يتقدم بعض أجزاء الجملة على بعض ، فقد حرصت الجملة في القرآن على أن يكون هذا التقديم مشيراً إلى مغزى ، دالاً على هدف ، حتى تصبح الآية بتكوينها تابعة لمنهج نفسي ، يتقدم عندها فيها ما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير ، فيتقدم مثلاً بعض أجزاء الجملة حين يكون المحور الذي يدور الحديث وحده ويكون هو المقصود والمعني ، والنفس يتقدم عندها ما يكون هذا شأنه ، فلا جرم أن يتقدم في الجملة كما يتقدم في النفس³.

الهيكل :

- مقدمة (أسباب اختيار الموضوع – الأهداف – الدراسات السابقة)
- المبحث الأول : التقديم والتأخير في الجملة الاسمية .
- المبحث الثاني : التقديم والتأخير في الجملة الفعلية .

² سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، ص 34 ، ط 3 ، 1408 – 1988 .

³ بدوي الدكتور أحمد أحمد : من بلاغة القرآن ، ص 112 ، ط 3 ، دت .

EDITORIAL

- المبحث الثالث : التقديم والتأخير في باب الاستثناء والحال .
- الخاتمة (النتائج والتوصيات)

المبحث الأول :

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية :

فلو نظرنا للجملة الاسمية فالأصل في المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه والأصل في الخبر التأخير لأنه محكوم به ، والمحكوم عليه يجب أن يكون موجوداً قبل الحكم⁴ .

وأمّا تقديم الحكم في الجملة الفعلية ، فلكونه عاملاً في المحكوم عليه ، ومرتبة العامل قبل المعمول . وإنما أخذ هذا الأمر اللفظي (أعني العمل) وألغى الأمر المعنوي (أعني تقدّم) .

المحكوم عليه) على الحكم ، لأنّ العمل طارئ ، والاعتبار بالطارئ دون المطروء عليه⁵ .

والمبتدأ عامل في الخبر ، وإذا كان عاملاً فحقه أن يتقدّم كما تقدم سائر العوامل على معمولاتها ، لا سيما عامل لا يتصرف ، ومقتضى ذلك التزام تأخير الخبر ، ولكن أُجيز تقديمه لشبهه بالفعل في كونه مسنداً ، ولشبهه المبتدأ بالفعل في كونه مسنداً إليه⁶ .

إلا أنّ جواز تقديمه مشروط بالسلامة من اللبس ، فإن أمن التباس الخبر بالمبتدأ عند تساويهما ، لم يمتنع تقديم الخبر كقولك في (زيدٌ الليثُ شدة) (الليثُ شدةٌ زيدٌ) فجاز تقديم الليث ، لأنّ خبريته لا تجهل ، وكذلك لا يمتنع تقديم الخبر إذا كان فعلاً وفاعلاً بارزاً نحو (أجادوا الحمس)⁷ . وكذلك إن كان له قرينة معنوية يحصل بها التمييز لم يجب تقديم المبتدأ ؛ وذلك نحو قول الشاعر حسان رضي الله عنه⁸ :

قبيلةُ أُمِّ الأحياءِ أكرمُها وأعذر الناس بالجيرانِ وافِها
فألأمُّ الأحياءِ خير ، وأكرمُها مبتدأ .

ومن تقديم الخبر قوله تعالى : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي ملكٌ إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصيرُ أفلا تتفكرون)⁹ عندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، وخزائن الله مبتدأ مؤخر .

4 الهاشمي السيد أحمد : القواعد الأساسية ، ص 129 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون عنوان
5 الأسترابازي رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح كافية ابن الحاجب للعالم عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقراق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 1 ، ص 201 ، دار الكتب العلمية ، 1402 هـ - 1982 م ، بيروت ، لبنان
6 ابن مالك جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله : شرح الكافية الشافية ، ج 1 ، ص 367 ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي
7 الحمس : الأمكنة الصلبة جمع أحمس ، وهو لقب قريش لتحمسهم لدينهم أو لالتجانهم إلى الحمساء وهي الكعبة
8 ديوان حسان ، تحقيق د سيد حنفي حسين ، ص 256 ، دار المعارف ، ط 1 ، 1973 .
9 سورة الأنعام : الآية 50 .

EDITORIAL

ومن دقيق التقديم وغريبه قوله : (صلى الله عليه وسلم) وقد سئل عن التوضؤ بماء البحر فقال : (هو الطهور ماؤه، الجِلّ ميثته)¹⁰ وإنما قدّم الخبر على المبتدأ في الأمرين جميعاً لغرضين : أولهما : فلأن يدفع بذلك إنكار من ينكر الحكمين جميعاً ، جواز التوضؤ بماء البحر وجِلّ ميثته .لأنه ربما يسنح في النفوس من أجل كونه زعاقاً (الماء المر الغليظ) مختصاً بالملوحة البالغة ولا يجوز التوضؤ به ، وإن كان ميتاً فلا يحلُّ أكله لعدم الذكاة فيه ، فقدّم الخبر من أجل دفع ذلك وإزالته . ثانيهما : فلأجل التنبيه على الاختصاص بكونه أخص الأمواه يجوز التوضؤ به لصفائه ورقته ، وأن ميثته طيبة المكسب ، وحلّ تناول . ولو قال في الجواب: هو الذي ماؤه طاهر ، وميثته حلال نزل عن تلك الرتبة، وفاتت عنه المزية.¹¹

وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملة ، واحتجوا بأن قالوا إنّما قلنا ذلك لأنه يؤدي إلى تقديم الاسم على ظاهره ، ألا ترى إذا قلت قائم زيد ، كان في "قائم" ضمير زيد بدليل أنه يظهر في التثنية والجمع ، فتقول : قائمان الزيدان وقائمون الزيدون ، ولو كان خالياً من الضمير لكان موحداً في الأحوال كلّها.¹²

وقد يتقدّم الخبر على المبتدأ وجوباً في مواضع منها : أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو (في الدار صاحبها) فصاحبها: مبتدأ مؤخر وجوباً، والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر ، فلا يجوز تأخير الخبر فنقول: (صاحبها في الدار) لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك كقول الشاعر .

13

أهابك إجلالاً وما بك قدرةً عليّ ولكن ملء عين حبيبها (فحبيبها) مبتدأ مؤخر (وملء عين) خبر مقدّم، ولا يجوز تأخيره لأنّ الضمير المتصل بالمبتدأ وهو (ها) عائد على عين وهو متصل بالخبر، فلو قلت : (حبيبها ملء عين) عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . ومن تقديم الخبر وجوباً قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)¹⁴ يقولون فعل مضارع والواو فاعل و (متى) اسم استفهام في محلّ نصب على الظرفية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدّم، (وهذا) مبتدأ مؤخر، و(الوعد) بدل.¹⁵ وقد يتقدّم المبتدأ على الخبر وجوباً. من ذلك أن يكون كلُّ من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ، ولا ميبين للمبتدأ

¹⁰ الشوكاني محمد بن علي : نيل الأوطار ، ج 1 ، ص 17 ، دار الجيل لبنان ، بيروت ، 1973
¹¹ العلوي اليمني يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج 2 ، ص 70 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

¹² ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي : شرح المفصل ، ج 1 ، ص 92 ، مكتبة المتنبّي القاهرة
¹³ قيل لمجنون ليلي وقيل لنصيب : شرح الكافية الشافية لابن مالك، ج ، ص 371
¹⁴ سورة الأنبياء 38
¹⁵ الدرويش محي الدين : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ج 6 ، ص 306 ، ط 3 ، 1412 هـ - 1992 م .

EDITORIAL

من الخبر نحو (زيد أخوك)، ولا يجوز تقديم الخبر في هذا ونحوه؛ لأنك لو قدّمت فقلت (أخوك زيد) لكان المقدم مبتدأ وأنت تريده أن يكون خبراً، ومن غير دليل يدل عليه .

فإن وجدت قرينة معنوية أو لفظية تدل على أنّ المتقدم هو الخبر وليس المبتدأ ، جاز التقديم ، فمثال المعنوية: (أبي أخي في الشفقة والحنان) فكلمة "أب" خبر مقدّم وليس مبتدأ؛ لأنّ المراد أخي أبي ، أي الحكم على الأخ بأنه كالأب هو الخبر ولو تقدّم، لأنّ القرينة معنوية تميزه وتجعله هو الخبر، فصحّ التقديم لوجودها

16.

ومثال القرينة اللفظية: (حاضرٌ رجلٌ أديبٌ) فكلمة "حاضر" هي الخبر لأنّها نكرة محضة ، والنكرة التي بعدها وهي رجل، نكرة غير محضة لأنّها مخصصة بالصفة التي بعدها فهي أحق بأن تكون المبتدأ بسبب تخصيصها

17.

ومنهم من أجاز التقديم مطلقاً ، ولم يلتفت إلى إيهام الانعكاس ، وقال : الفائدة تحصل للمخاطب سواء قدّم الخبر أم أخر . وقد أجاز بعضهم في قوله:18

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطى شرُّ النساء الباحثرُ يكون شرّ النساء) مبتدأ، (والباحتر) خبره وعكسه . ومنهم من منع التقديم مطلقاً ، ولم يفصل بين ما دلّ عليه المعنى وغيره.19 ومن مواضع تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .20 (ما) نافية، ومحمد مبتدأ مرفوع بالضمة، و (إلا) أداة استثناء ورسول خبر مرفوع بالضمة الظاهرة ، والآية من الاستثناء المفرغ و (قد خلت من قبله الرسل) في موضع رفع صفة لرسول، وتقدم المبتدأ (محمد) وجوباً.

الجملة الفعلية :

فإذا انتقلنا إلى الجملة الفعلية فإنه يجوز أن يتقدّم المفعول به على الفاعل نحو(ضرب زيداً عمر) ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ)21 فلو اشتمل المفعول على ضمير يرجع إلى ما اتصل بالفاعل، فهل يجوز تقديم المفعول على الفاعل؟ في ذلك خلاف ، وذلك نحو (خاف ربّه عمرُ) وقوله:22

16 حسن عباس : النحو الوافي ، ج 1 ص 494 ، ط 5 ، دار المعارف مصر

17 المرجع السابق ، عباس حسن ص 496

18 لكثير عزة : السيوطي الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج 1 ص 385 ، تحقيق د عبد الحميد هنداي ، المكتبة التوفيقية

19 المصدر السابق همع الهوامع للسيوطي ، ج 1، 386

20 سورة ال عمران : الآية 144

21 سورة القمر : الآية 41

22 لجرير يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز : أوضح المسالك لابن هشام ، ج 1 ، ص 365

EDITORIAL

جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر
 الشاهد قوله : (أتى ربّه موسى) حيث قدم المفعول على الفاعل .
 وقولك (ضرب غلامها جار هند) فمن أجازها وهو الصحيح وجّه الجواز بأنّه لما عاد الضمير على ما اتصل بما
 رتبته التقديم كان عوده على ما رتبته التقديم، لأنّ المتصل بالمتقدّم متقدّم .
 وشدّ عود الضمير من الفاعل المتقدّم على المفعول المتأخّر، وذلك نحو (زان نوره الشجر) فالهاء المتصلة
 بنور - الذي هو الفاعل - عائدة على الشجر وهو المفعول، وإنّما شدّ لأنّ فيه عود الضمير على متأخر لفظاً
 ورتبة، لأنّ الشجر مفعول وهو متأخر لفظاً، والأصل فيه أن ينفصل عن الفاعل فهو متأخر رتبة .
 وهذه المسألة ممنوعة عند جمهور النحويين ، وما ورد من ذلك تألوه ، وأجازها أبو عبد الله الطوال من
 الكوفيين ، وأبو الفتح بن جني وتابعهما المصنف، ومما ورد من ذلك :²³
 لمّا رأى طالبوه مصعباً ذعروا وكاد لو ساعد المقدور ينتصر
 وقوله :²⁴

ولو أنّ مجدداً أخذ الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً
 فكما هو معلوم يجب تقديم الفاعل على المفعول إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، ولم توجد قرينة تبيّن
 الفاعل من المفعول، وذلك نحو (ضرب موسى عيسى).
 فإذا وجدت قرينة تبيّن الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول وتأخيره، وقد تكون القرينة الدالة على
 الفاعل معنوية وقد تكون لفظية، فالقرينة المعنوية كقولك: (أكل موسى الكمثرى، وأكل الكمثرى موسى)
 وقولك: (أرضعت الصغرى الكبرى) إذ لا يجوز أن يكون الإرضاع قد حصل من الصغرى للكبرى، كما لا
 يجوز أن يكون موسى مأكولاً والكمثرى هي الاكل .
 والقرينة اللفظية ثلاثة أنواع :

الأول - أن يكون لأحدهما تابع ظاهر الإعراب كقولك : ضرب موسى الظريف عيسى، فإنّ الظريف تابع لموسى،
 فلو رفع كان موسى مرفوعاً . ولو نصب كان موسى منصوباً كذلك .
 الثاني - أن يتصل بالسابق منهما ضمير يعود على المتأخّر نحو قولك : ضرب فتاه موسى ، فهنا يتعيّن أن يكون
 فتاه مفعولاً، إذ لو جعلته فاعلاً، وموسى مفعولاً لعاد الضمير على متأخّر لفظاً ورتبة ، وهو لا يجوز بخلاف
 ما إذا جعلته مفعولاً ، فإنّ الضمير حينئذٍ عائد على متأخّر لفظاً متقدّم رتبة وهو جائز .

²³ لأحد أصحاب مصعب بن الزبير يرثيه ، ابن عقيل ، ج 2 ، ص 106
²⁴ حسان بن ثابت : الديوان ، ص 241

EDITORIAL

الثالث - أن يكون أحدهما مؤنثاً، وقد اتصلت بالفعل علامة التأنيث؛ وذلك كقولك: ضرب موسى سلمي، وأضنت سلمي الحمى، فإنَّ اقتران التاء بالفعل دال على أنَّ الفاعل مؤنث، فتأخره حينئذٍ عن المفعول لا يضير، وكذلك لو وجدت قرينة تبين بها الفاعل من المفعول، جاز تقديم المفعول نحو: ضرب سعدى موسى.²⁵ كذلك يجوز تقديم وتأخير المحصور بيلاً فاعلاً أو مفعولاً لكونه يُعرف بوقوعه بعد إلا فلا فرق أن يتقدّم أو يتأخر، فمثال الفاعل المحصور بيلاً (ما ضرب عمرأً إلا زيداً)، ومثال المفعول المحصور بيلاً (ما ضرب زيداً إلا عمرأً)، فمثال تقدّم الفاعل المحصور بيلاً قولك: (ما ضرب إلا عمرأً زيداً) ومنه قوله:²⁶

فلم يدر إلا الله ما هيّجت لنا عشيّة أناء الديار وشامها
الشاهد قوله: (فلم يدر إلا الله ما هيّجت)، حيث قدّم الفاعل المحصور بيلاً على المفعول.

26 / ومثال تقديم المفعول المحصور بيلاً قولك: ما ضرب إلا عمرأً زيداً، ومنه قوله:²⁷

تزوّدت من ليلى بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها
ومن تقديم المفعول به جوازاً تقول: أشبع الرجلين الرغيفان، ويكفي الرجلين الدرهمان، وتقول حرق فاه الخلّ، لأنّ الخلّ هو الفاعل.

ويتوسط المفعول به وجوباً في مسألتين:

الأولى - أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو قوله تعالى (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)²⁸ وقوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)²⁹.

الثانية - أن يحصر الفاعل بإنّما نحو قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)³⁰

وهناك حالة ثالثة لم يذكرها "ابن هشام" في أوضح المسالك وهي: إذا كان الفاعل والمفعول، وأضمر المفعول منهما وجب وصله وتأخّر الفاعل وجوباً ك (ضربني زيد - وكافأني الأمير).³¹ ومنه قول تعالى: (يا

²⁵ ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن العلامة جمال الدين بن مالك، شرح ألفية بن مالك، ص 227 حققه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجليل، بيروت
²⁶ لذي الرمة غيلان بن عقبة: أوضح المسالك، ج 1، ص 369.

²⁷ لمجنون بن عامر قيس بن الملوّح، حاشية الصبان، ج 1، ص 57.

²⁸ سورة البقرة: الآية 124

²⁹ سورة غافر: الآية 52

³⁰ سورة فاطر: الآية 28

³¹ الهاشمي السيد أحمد: القواعد الأساسية ص 118، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

EDITORIAL

أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ³².

(جاءكم): فعل ومفعول به مقدّم، و(رسولنا) فاعل مؤخر وجوباً، وكذلك فقد جاءكم بشير³³.
تقديم المفعول على فعله :

تقديم المفعول على فعله كقولك: زيداً ضربت، في ضربت زيداً. فإنّ في قولك زيداً ضربت تخصيصاً له بالضرب دون غيره، بخلاف قولك: ضربت زيداً، وبيانه هو أنّك إذا قدّمت الفعل فإنك تكون بالخيار في إيقاعه على أي مفعول أردت، بأن تقول: ضربت زيداً أو عمراً أو بكرةً أو خالداً، وإذا أخّرت الفعل، وقدّمت مفعوله فإنّه يلزم الاختصاص للمفعول على أنّك لم تضرب أحداً سواه، فأما قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)³⁴. فهل يكون تقديم المفعول به من أجل الاختصاص، أو من أجل المشاكلة لرؤوس الآي، فيه مذهبان.

المذهب الأول - إنّ تقديم المفعول إنّما كان من أجل الاختصاص، وهذا هو الذي أشار إليه الزمخشري في تفسيره، وهو رأي الأكثرية من علماء البيان؛

وذلك لأنّ المفعول إذا تقدّم لزم الاختصاص كما قلناه في قولنا زيداً ضربت، ولأجل ذلك تكون العبادة مختصة بالله تعالى لأجل التقدّم، وعلى هذا ورد قوله تعالى: (بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ)³⁵ ولم يقل بل أعبد الله لأجل الاختصاص، وعلى هذا يُحمّل قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ فتقدمه من أجل الاختصاص، وهذا فيه نظر لقوله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ)³⁶ وقوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)³⁷ وقوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)³⁸ وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)³⁹. ولو كان التقديم من أصل الاختصاص لوجب تقديمه في هذه الآيات كلّها، فلو ورد مؤخراً عن الفعل والمعنى واحد ما قاله الزمخشري وما جرى مجراه⁴⁰.

³² سورة المائدة: الآية 19

³³ الشوكاني محمد بن علي: فتح القدير، ج 2، ص 25، دار الفكر للطباعة والنشر

³⁴ سورة الفاتحة: الآية 5

³⁵ سورة الزمر: الآية 66

³⁶ سورة قريش: الآية 3

³⁷ سورة النساء: الآية 36

³⁸ سورة الحجر: الآية 99

³⁹ سورة الحج: الآية 77

⁴⁰ العلوي اليمني: كتاب الطراز، ج 2، ص 66

EDITORIAL

المذهب الثاني - أنه إنَّما قَدِّم من أجل المشاكلة لرؤوس الآي، ومراعاة حسن الانتظام ، واتفاق أعجاز الكلم السجعية، لأنَّ قبله (مالك يوم الدين) فلو قال نعبك ونستعينك، لذهبت تلك الطلاوة، ولزالت تلك العذوبة، وهذا شيء يحكى عن بعض علماء البيان واختاره ابن الأثير .

والمختار عندنا أنه لا منافاة بين الأمرين، فيجوز أن يكون التقديم من أجل الاختصاص والتشاكل، فيكون في التقديم مراعاة لجانب اللفظ والمعنى جميعاً، فالاختصاص أمر معنوي، والتشاكل أمر لفظي، وعلى هذا ورد قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى) .⁴¹ وقوله تعالى: (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ).⁴² ومنه قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ).⁴³ وقوله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)⁴⁴

ولم يقل وقدَرنا القمر ، ليطابق ما تقدّم من الجمل الابتدائية في قوله تعالى: (وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ).⁴⁵ وقوله: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).⁴⁶ فبالتقديم تحصل الأمرين جميعاً.⁴⁷

ومن مواضع تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً: أن يكون العامل في المفعول واقعاً في جواب (أمّا)، وليس معنى ما يفصل بين (أمّا) والفاعل من معمولاته سوى هذا المفعول سواء أكانت (أمّا) مذكورة في الكلام نحو قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ).⁴⁸ أم كانت مقدّرة نحو قوله سبحانه: (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) فإن وجد ما يكون فاعلاً بين (أمّا) والفاعل سوى المفعول ، لم يجب تقديم المفعول على الفعل، نحو قولك : أمّا اليوم فأدِّ واجبك .

والسرّ في ذلك أنّ (أمّا) يجب أن يفصل بينها وبين "الفاء" بمفرد، فلا يجوز أن تقع بعدها مباشرة، ولا أن يفصل بينها وبين "الفاء" بجمله.⁴⁹
كان وأخواتها :

⁴¹ سورة طه : الآية 67

⁴² سورة الحاقة : الآيات 30 – 31

⁴³ سورة الضحى : الآيات 9 – 10

⁴⁴ سورة يسن : الآية 3

⁴⁵ سورة يسن : الآية 37 .

⁴⁶ سورة يسن : الآية 38

⁴⁷ العلوي اليمني : كتاب الطراز ، ج 2 ، ص 67

⁴⁸ سورة الضحى : الآيات 9 – 10

⁴⁹ ابن عقيل بهاء الدين بن عبد الله : شرح بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، ص 97 ، دار التراث ، 1420 هـ - 1999 م ، مكتبة دار التراث

EDITORIAL

يجوز أيضاً تقديم أخبارها على أسمائها ، وعليها أنفسها ما لم يمنع من ذلك مانع ، فلذلك تقول : كان زيداً قائماً ، قال الله تعالى : (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا).⁵⁰

وقال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا).⁵¹ وتقول : كان قائماً زيداً ، فتقدم الخبر على الاسم ، قال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)⁵² وقال تعالى : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ)⁵³ وقال الشاعر:⁵⁴

سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهول

وتقول: قائماً كان زيد تقدم الخبر على الفعل ، قال الله تعالى : (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ)⁵⁵ فلولا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لما جاز تقديم معموله عليه ، وذلك لأنّ أنفسهم معمول يظلمون وهو الخبر ، وقد تقدم . وأنه لا يقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل.⁵⁶

وقد يجب توسط الخبر أو منعه ، فمثال وجوب التوسيط ، ما كان قائماً إلا زيداً ، ومثال وجوب التقديم ، أين كان زيداً ؟ ومثال وجوب أحدهما على سبيل التخيير : كان في الدار ساكنها ، وكان في الدار رجل .

ومثال منعها ووجوب التأخير : كان بعلٌ هند حبيها ، لأجل الضمير ، وصار عدوي صديقي ، لأجل الإلباس .⁵⁷

ولا يجوز تقديم خبر كان مع تأخر معموله المرفوع ، فلا يقال : قائماً كان زيداً أبوه أي : كان زيداً قائماً أبوه ، لما فيه من الفصل بين العامل والمعمول الذي هو كجزء منه ، فإن كان معموله منصوباً نحو : أكلاً كان زيد طعامك ، فيقبح التقديم ولا يمتنع ، لأنّه ليس بجزء من ناصبه بكونه فضله ، فإن كان ظرفاً أو مجروراً جاز بلا قبح إجماعاً ، لأنّ العرب تتسع في الظرف والمجرور مما لا تتسع في غيرهما نحو : مسافراً كان زيد اليوم ، وراغباً كان زيد فيك .⁵⁸

تقديم خبر إن :

50 سورة النساء : الآية 99

51 سورة الفرقان : الآية 54

52 سورة الروم : الآية 47

53 سورة يونس : الآية 2

54 من الطويل للسموأل بن عادياء : ابن عقيل ، ج 1 ، ص 273

55 سورة الأعراف : الآية 177

56 ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 7 ، ص 113

57 / السيوطي ، همع الهوامع ، ج 1 ، ص 430

58 / السيوطي همع الهوامع

EDITORIAL

لا يجوز تقديم خبر هذه الحروف عليها بحال، لأنَّ عملها بحق الفرعية ، فلم يتصرفوا فيها ، وأمَّا تقديمه على الاسم دونها ، فإن كان غير ظرف أو مجرور لم يجز أيضاً ، وإن كان ظرفاً أو مجروراً جاز للتوسع فيهما نحو : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا)⁵⁹ و (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ)⁶⁰ وقد يجب التقديم والحالة هذه، كأن يتصل بالاسم ضميره نحو (إِنَّ فِي الدَّارِ سَاكِنَهَا) و (إِنَّ عِنْدَ هِنْدٍ أَخَاهَا)

ولا يجوز إيلاء هذه الأحرف معمول خبرها ، فلا يقال : (إِنَّ طَعَامَكَ زَيْدًا أَكَل) بالإجماع ، فإن كان ظرفاً أو مجروراً جاز للتوسع فيهما كقوله :⁶¹
فلا تلحني فيها فإنَّ بحبها أخاك مصاب القلب جمّ بلابله

ومنع الأخفش قياس ذلك وقصره على السماع . وإن كان حالاً فالجمهور على المنع ، وأجازه أبو علي الحسن بن حمدون الأُسدي المعروف "بالجلولي" في نكته على إيضاح الفارسي قال: لأَنَّهُم قَد أَجْرُوا الْحَالَ مَجْرَى الظرف نحو (إِنَّ ضَاكًا زَيْدًا قَائِمٌ)⁶²
التقديم والتأخير في باب المستثنى :

قال سيبويه : هذا باب ما يقدم فيه المستثنى ، وذلك قولك : ما فيها إلا إياك أحد ، وما لي إلا إياك صديق⁶³ ولتقديم المستثنى ثلاث صور :

الصورة الأولى :

وهو أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه وحده، ومنه :-⁶⁴
فمالي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب
ولا يختلف الكوفيون والبصريون في جواز هذه الصورة .

الصورة الثانية :

أن يتقدم المستثنى على العامل في المستثنى منه وحده، نحو قولك : (القوم إلا زيدا ضربت) بنصب القوم على أنه مفعول به بضربت .

وللنحاة خلاف في هذه المسألة ولهم فيها ثلاثة أقوال :

⁵⁹ سورة المزمل : الآية 12

⁶⁰ سورة الليل الآية 12-13

⁶¹ من الطويل لم أفق على قائله : شرح الأشموني ج 1 ، ص 272

⁶² السيوطي ، همع الهوامع ، ج 1 ، ص 494

⁶³ سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 282

⁶⁴ الكميت بن عدي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ابن عقيل ج 2 ، ص 216 .

EDITORIAL

1/ المنع مطلقاً سواء أكان العامل متصرفاً أم غير متصرف ، فلا يقال : (القوم إلا زيداً).
 قاموا) ، ولا (القوم إلا زيداً قائمون) ، ولا (القوم إلا زيداً في الدار) ، تشبيهاً بالمفعول معه .
 2 / الجواز مطلقاً لوروده ، قال الشاعر :⁶⁵
 ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

فلاستثناء من ضمير "باطل" عامل في ذلك الضمير.⁶⁶

ومنه أيضاً :-⁶⁷

كلُّ دينٍ يوم القيامة عند اللِّ ه إلا دين الحنيفة بور
 3 / الجواز: إن كان العامل في المستثنى منه متصرفاً نحو قولك : (إخوتك إلا زيد حضروا) جاز التقديم ،
 وإن كان العامل في المستثنى منه غير متصرف نحو قولك : (إخوتك إلا زيداً عسى أن يفلحوا) ، لم يجز
 التقديم .⁶⁸

الصورة الثالثة :

أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل جميعاً ، وعلى ذلك يقع المستثنى في أول الكلام ، ومن
 شواهد قوله :⁶⁹

خلا الله لا أرجو سواك وإنما أعد عيالي شعبة من عيالكا
 وقد اختلف الكوفيون والبصريون في الصورة الأخيرة .

فأما الكوفيون فقالوا: يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل جميعاً ، وبعبارة أخرى قالوا :
 يجوز أن يقع المستثنى في أول الكلام ، لأنَّ العرب قد استعملته مقدماً ؛ ولأنَّه جاز تقديمه على المستثنى منه
 من غير ضرورة ، فيجوز تقديماً عليه وعلى العامل ، واستدلوا بقوله :⁷⁰

وبلدة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها إنسيُّ
 فتقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنس خلا الجن .
 فحذف إنسياً .

⁶⁵ ليبيد ، أوضح المسالك ج 2 ، ص 74

⁶⁶ السيوطي ، همع الهوامع ، 2 / 261

⁶⁷ لأمية بن أبي الصلت ، همع الهوامع ، ج 2 ص 262

⁶⁸ ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 2 ص 235

⁶⁹ للأعشى ، همع الهوامع ، ج 2 ص 261

⁷⁰ العجاج ، الإنصاف للأنباري ج 1 ص 274 .

EDITORIAL

أما البصريون فقالوا: لا يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه، ولا على العامل جميعاً، وشبهوا المستثنى بالبدل وشجعهم على هذا التشبيه أن المستثنى يعرب بدلا في بعض الأمثلة، ولما كان البدل لا يجوز تقديمه على المبدل منه، فما أشبه البدل بأخذ حكمه.⁷¹

أ نموذج من القرآن الكريم لتقديم المفعول على الفاعل المحصور قال تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)⁷²

التقديم والتأخير في الحال :

عامل الحال هو العامل في صاحبها الذي جاء عنه (من فعل أو شبه أو ما في معناه) نحو (طلعت الشمس صافية)، فعامل الشمس هو الفعل طلع ، وهو عامل الحال أيضاً .
مرتبة الحال مع صاحبها وعاملها :

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها ، على أنها قد تتقدم عليه جوازا نحو : (حاراً لا تأكل الطعام) وقد تتقدم عليه وجوباً ، وقد تتأخر عنه وجوباً .

فتقدم الحال على صاحبها وجوباً في ثلاثة مواضع :

1 / إذا كان صاحبها نكرة غير مستوفية الشروط نحو : جاء مسرعاً رسول .

2 / إذا كان صاحبها محصوراً نحو : (ما جاء ماشياً إلا سليم) .

3 / إذا كان صاحبها مضافاً إلى ضمير ما يلابسها نحو (وقف يخطب في التلاميذ معلمهم) .⁷³

وتتأخر الحال عن صاحبها وجوباً إذا كانت محصورة نحو قوله تعالى : (وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا) .⁷⁴

فلا يصح تقديم الحال وحدها لأن تقديمها يفسد سلامة التركيب ويزيل الحصر، والغرض البلاغي منه، وإن تقدمت معها إلا فالأحسن المنع أيضاً مجازة للنهج الصحيح الشائع.⁷⁵
والأصل في الحال : أن تؤخر عن عاملها . ويجوز تقدمها عليها بشرط أن يكون (فعلاً متصرفاً) نحو (راكبا جاء سليم) أو (صفة تشبه الفعل المتصرف) نحو (مسرعاً سليم منطلق) .

وتتقدم الحال على عاملها وجوباً :

71 ابن عقيل شرح ابن عقيل ج 2 ص 79

72 سورة إبراهيم الآية 9

73 الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية ص 228

74 سورة الكهف الآية 56

75 حسن النحو الوافي 2 / 378

EDITORIAL

- 1 / إذا كان لها صدر الكلام نحو : كيف أضعت الفرصة .
- 2 / إذا كان العامل فيها (اسم تفضيل) عاملاً في حالين ، فضّل صاحب أحدهما على صاحب الأخرى نحو : (سليم راجلاً أسرع من خليل راكباً) ، أو كان صاحبها واحداً مفضلاً على نفسه في حالة دون أخرى. نحو : العصفور مغرداً أفضل منه ساكناً ، فيجب تقديم الحال التي للمفضّل على اسم التفضيل بحيث يتوسط اسم التفضيل بينهما.
- 3 / إذا كان العامل فيها معنى التشبيه (دون حروفه) عاملاً في حالين يراد بهما تشبيهه صاحب الأولى بصاحب الأخرى نحو (أنا فقيراً كسليم غنياً)⁷⁶
- وذهب البصريون إلى أنّه يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر .
أما الكوفيون فقد احتجوا بأن قالوا : إنّما قلنا لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها ، وذلك لأنّه يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر ، ألا ترى أنّك إذا قلت : (راكباً جاء زيد) كان في راكبا ضمير زيد ، وقد تقدّم عليه ، وتقديم المضمر على المظهر لا يجوز .
- أما البصريون فقد احتجوا بأن قالوا : إنّما قلنا أنّه يجوز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان العامل فعلاً نحو : (راكباً جاء زيد) للنقل والقياس .
- أما النقل فقولهم في مثل (شتّى تؤوب الحلبة) فشئى : حال مقدمة على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر فدلاً على جوازه .
- وأما القياس فلأنّ العامل فيها متصرف ، وإذا كان العامل متصرفاً وجب أن يكون عمله متصرفاً ، وإذا كان عمله متصرفاً وجب أن يجوز تقديم معموله عليه كقولهم : (عمراً ضرب زيد) فالذي يدل عليه أنّ الحال تشبه بالمفعول ، وكما يجوز تقديم المفعول على الفعل ، فكذلك يجوز تقديم الحال عليه.⁷⁷
- وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : قولهم (إنّما لم يجز تقديم الحال لأنّه يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر) . قلنا هذا فاسد ؛ وذلك لأنّه وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنّه مؤخّر في التقدير ، وإذا كان مؤخراً في التقدير جاز فيه التقديم ، قال تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) .⁷⁸

فالضمير في (نفسه) عائد على موسى وإن كان مؤخراً في اللفظ إلا أنّه لمّا كان في تقدير التأخير جاز التقديم ، قال زهير :⁷⁹

من يلق يوماً على علّاته هرمًا يلق السماحة منه والندی خلقا

⁷⁶ الهانمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ص230

⁷⁷ الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 1 / 251

⁷⁸ سورة طه الآية

⁷⁹ زهير بن أبي سلمى بمدح هرم بن سنان ، الإنصاف للأنباري ج 1 ص252

EDITORIAL

ف (الهاء) في علّاته تعود إلى هرم لأنّه في تقدير التقديم ، لأنّ التقدير : من يلق يوماً هرماً على علّاته . فلما كان "هرماً" في تقدير التقديم والضمير في تقدير التأخير وجب أن يكون جائزاً ، ومن كلامهم (في أكفانه لفّ الميّت) ومن أمثالهم (في بيته يؤتى الحكم) . فالضمير (في بيته) يعود إلى الحكم وقد تقدّم عليه . وعلى الأصحّ يستثنى صور لا يجوز فيها التقديم ، منها أن يكون العامل فعلاً غير متصرف نحو : ما أحسن هنداً متجردة ، أو صفة غير محضة ، أو صلة لأل نحو (جاءني المسرعاً زيدٌ) فلا يجوز (المسرعاً جاءني زيد) .

وقد منع أكثر النحويين تقدّم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجر ، فلا يجيزون في (مررت بهند جالسة) (مررت جالسة بهند) . وعللوا منع ذلك بأنّ تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه ، فحقه إذا تعدّى لصاحبه بواسطة أن يتعدّى إليه بتلك الوسطة ، لكن منع من ذلك أنّ الفعل لا يتعدّى بحرف الجر إلى شيئين ، فجعلوا عوضاً من الاشتراك في الوسطة التزام التأخير.⁸⁰

قال الناظم : (ولا أمنعه) أي بل أجيزه لأنّ المجرور بالحرف مفعول به في المعنى ، فلا يمتنع تقديم حاله عليه ، كما لا يمتنع تقديم حال المفعول به ، وأيضاً (فقد ورد) السماع به من ذلك قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁸¹ وقال الشاعر:⁸²

فإن تك أذوادٌ أصهبين ونسوةً فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال

وقوله:⁸³

إذا المرء أعيته المرأة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد

الخاتمة :

تناول البحث التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والفعلية والاستثناء والحال مع الاستدلال بالآيات القرآنية والشعر ، وقد تناول الباحث كلّ ذلك من الجانب النحوي .

النتائج :

80 الأشموني ، حاشية الصبان ، ج 2 ص 176

81 سورة سبأ الآية 28

82 لطليحة بن خويلد الأسدي ، ابن عقيل ج 2 ص 265 .

83 لم أقف على قائله ، الأشموني ، ج 2 ص 178

EDITORIAL

التقديم والتأخير ليس مقصوداً على باب من أبواب النحو، فقد ورد في الجملة الاسمية ونواسخها والجملة الفعلية، وفي باب الاستثناء والحال، وفي كل ذلك يرد واجباً أو ممتنعاً أو جائزاً وقد أورد الباحث نماذج لذلك من القرآن والشعر العربي .

التوصيات :

يوصي الباحث بتطبيق نقض المراتب في سور القرآن الكريم بحيث يكون مشتملاً على الجانب النحوي والبلاغي .

EDITORIAL

فهرس الحواشي

- 1 / القرويبي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، ص 168، مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ .
- 2 / سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، ص 34 ، ط 3 ، 1408 – 1988 .
- 3 / بدوي الدكتور أحمد أحمد : من بلاغة القران ، ص 112 ، ط 3 ، د ت .
- 4 / الهاشي السيد أحمد : القواعد الأساسية ، ص 129 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون عنوان .
- 5 / الاسترابازي رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح كافية ابن الحاجب للعالم عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 1 ، ص 201 ، دار الكتب العلمية ، 1402 هـ – 1982 م ، بيروت ، لبنان .
- 6 / ابن مالك جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله : شرح الكافية الشافية، ج 1 ، ص 367 ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي .
- 7 / الحمس : الأمكنة الصلبة جمع أحمس ، وهو لقب قريش لتحمسهم لدينهم أو لالتجاءهم إلى الحمساء وهي الكعبة .
- الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ج 2 ، ص 217 ، ط 2 ، 1952 هـ ، مصطفى البابلي ، مصر .
- 8 / ديوان حسان ، تحقيق د سيد حنفي حسين ، ص 256 ، دار المعارف، ط 1، 1973 .
- 9 / سورة الأنعام : الآية 50 .
- 10 / الشوكاني محمد بن علي : نيل الأوطار ، ج 1 ، ص 17 ، دار الجيل لبنان ، بيروت ، 1973 .
- 11 / العلوي اليمني يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 2، ص 70، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- 12 / ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي : شرح المفصل ، ج 1 ، ص 92 ، مكتبة المتنبى القاهرة .
- 13 / قيل لمجنون ليلى وقيل لنصيب : شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ج 1، ص 371 .
- 14 / سورة الأنبياء 38 .
- 15 / الدرويش محي الدين : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ج 6 ، ص 306 ، ط 3 ، 1412 هـ – 1992 م .
- 16 / حسن عباس : النحو الوافي ، ج 1 ص 494 ، ط 5 ، دار المعارف مصر .

EDITORIAL

- 17 / النحو الوافي، عباس حسن ص 496 .
- 18 / لكثير عزة: السيوطي الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج 1 ص 385 ، تحقيق د عبد الحميد هندراوي ، المكتبة التوفيقية .
- 19 / المصدر السابق همع الهوامع للسيوطي ، ج 1 ، 386 .
- 20 / سورة ال عمران : الآية 144 .
- 21 / سورة القمر : الآية 41 .
- 22 / لجرير يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز : أوضح المسالك لابن هشام ، ج 1 ، ص 365 .
- 23 / لأحد أصحاب مصعب بن الزبير يرثيه ، ابن عقيل ، ج 2 ، ص 106 .
- 24 / حسان بن ثابت : الديوان ، ص 241 .
- 25 / ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن العلامة جمال الدين بن مالك ، شرح ألفية بن مالك ، ص 227 حققه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت .
- 26 / لذي الرمة غيلان بن عقبة : أوضح المسالك ، ج 1 ، ص 369 .
- 27 / لمجنون بني عامر قيس بن الملوح ، حاشية الصبان ، ج 1 ، ص 57 .
- 28 / سورة البقرة : الآية 124 .
- 29 / سورة غافر : الآية 52 .
- 30 / سورة فاطر : الآية 28 .
- 31 / الهاشمي السيد أحمد : القواعد الأساسية ص 118 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
- 32 / سورة المائدة : الآية 19 .
- 33 / الشوكاني محمد بن علي : فتح القدير ، ج 2 ، ص 25 ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- 34 / سورة الفاتحة : الآية 5 .
- 35 / سورة الزمر : الآية 66 .
- 36 / سورة قريش : الآية 3 .
- 37 / سورة النساء : الآية 36 .
- 38 / سورة الحجر : الآية 99 .
- 39 / سورة الحج : الآية 77 .
- 40 / العلوي اليمني : كتاب الطراز ، ج 2 ، ص 66 .
- 41 / سورة طه : الآية 67 .

EDITORIAL

- 42 / سورة الحاقة : الآيات 30 – 31 .
- 43 / سورة الضحى : الآيات 9 – 10 .
- 44 / سورة يسن : الآية 39 .
- 45 / سورة يسن : الآية 37 .
- 46 / سورة يسن : الآية 38 .
- 47 / العلوي اليميني : كتاب الطراز ، ج 2 ، ص 67 .
- 48 / سورة الضحى : الآيات 9 – 10 .
- 49 / ابن عقيل بهاء الدين بن عبد الله : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، ص 97 ، دار التراث ، 1420 هـ – 1999 م ، مكتبة دار التراث .
- 50 / سورة النساء : الآية 99 .
- 51 / سورة الفرقان : الآية 54 .
- 52 / سورة الروم : الآية 47 .
- 53 / سورة يونس : الآية 2 .
- 54 / من الطويل للسموأل بن عاديء : ابن عقيل ، ج 1 ، ص 273 .
- 55 / سورة الأعراف : الآية 177 .
- 56 / ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 7 ، ص 113 .
- 57 / السيوطي ، همع الهوامع ، ج 1 ، ص 430 .
- 58 / السيوطي همع الهوامع .
- 59 / سورة المزمل : الآية 12 .
- 60 / سورة الليل الآية 12-13 .
- 61 / من الطويل لم أقف على قائله : شرح الأشموني ج 1 ، ص 272 .
- 62 / السيوطي ، همع الهوامع ، ج 1 ، ص 494 .
- 63 / سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 282 .
- 64 / الكميت بن عدي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ابن عقيل ج 2 ، ص 216 .
- 65 / لبيد ، أوضح المسالك ج 2 ، ص 74 .
- 66 / السيوطي ، همع الهوامع ، ج 2 / 261 .
- 67 / لأمية بن أبي الصلت ، همع الهوامع ، ج 2 ص 262 .

EDITORIAL

- 68 / ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 2 ص 235 .
- 69 / للأعشى ، همع الهوامع ، ج 2 ص 261 .
- 70 / العجاج ، الإنصاف للأنباري ج 1 ص 274 .
- 71 / ابن عقيل شرح ابن عقيل ج 2 ص 79 .
- 72 / سورة إبراهيم الآية 9 .
- 73 / الهاشي : القواعد الأساسية للغة العربية ص 228 .
- 74 / الكهف الآية 56 .
- 75 / حسن النحو الوافي 2 / 378 .
- 76 / الهاشي ، القواعد الأساسية للغة العربية ص 230 .
- 77 / الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 1 / 251 .
- 78 / سورة طه الآية 67 .
- 79 / زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان ، الإنصاف للأنباري ج 1 ص 252 .
- 80 / الأشموني ، حاشية الصبان ، ج 2 ص 176 .
- 81 / سورة سبأ الآية 28 .
- 82 / لطليحة بن خويلد الأسدي ، ابن عقيل ج 2 ص 265 .
- 83 / لم أف على قائله ، الأشموني ، ج 2 ص 178 .